

سلاح الغاز يبقى روسيا ملتصقة بأوروبا

فات الآوان على الولايات المتحدة لتقويض نورد ستريم 2

وهم الانسحاب الأميركي من سوريا

وبعد ذلك تعهد الرئيس التركي "بسحق" رؤوس الأكراد إذا لم ينسحبوا إلى خارج المنطقة العازلة التي انفقت أنقرة وواشنطن على إقامتها على طول الحدود مع سوريا. ونشر مدير المركز الإعلامي لقوات سوريا الديمقراطية، مصطفى بالي، فيديو يظهر أحد الضحايا المسلحة الموالية لأنقرة وهو يهدد عناصر تابعين لقوات سوريا الديمقراطية في رأس العين بالذبح.

وفي النهاية، كانت فكرة انسحاب العسكريين الأميركيين مجرد وهم لا يمكن تحقيقه، حيث أدى تدفق قوات جديدة إلى جزء آخر من سوريا إلى ترك أعدادهم كما هي.

وفقا لقوائم البنتاغون الرسمية للقواعد، تدير وزارة الدفاع مراكز عسكرية في 45 دولة، ومع ذلك، لم تتضمن هذه القائمة قاعدة واحدة في سوريا أو أي من الكنتات الأميركية المعروفة في أفغانستان والعراق.

رسميا، لم تكن القاعدة السوداء قاعدة، بل مجرد موقع لدعم الجنود أثناء تأديتهم لمهامهم. وبينما تقر القيادة المركزية الأميركية التي تشرف على عمليات الولايات المتحدة العسكرية في الشرق الأوسط بوجود مواقع مماثلة في جميع أنحاء المنطقة، إلا أنها ترفض تقديم عددها أو أي معلومات عنها. وأجاب مكتب قوة المهام المشتركة (عملية العزم الصلب) على أسئلة من موقع توم ديسباتش في رسالة بالبريد الإلكتروني، وقال "نظرا لأسباب تتعلق بالأمان التشغيلي، لا يمكننا توفير هذه البيانات".

البنتاغون يطلق اسم القواعد على المواقع القديمة المستغلة خلال الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة

وتعدّ مواقع الدعم العسكرية مجرد جزء من مخزون البنتاغون من المواقع غير العسكرية مما يجعلنا نتساءل عن الفرق بين القواعد العسكرية والتجمعات الأخرى. ولا توجد معلومات تبرز مواقع دعم المهام، لكن المصطلح ظهر في الدوريات التي تنشرها وزارة الدفاع الأميركية دون تقديم أي تفسير.

يطلق البنتاغون اسم "القواعد" على المواقع القديمة المستغلة خلال الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة مثل قاعدة رامشتاين الجوية في ألمانيا وقاعدة كاديسا الجوية في أوكيناوا باليابان ومعسكر همفريز في كوريا الجنوبية.

على سبيل المثال، كان تاسيس همفريز سنة 1919 نتيجة للاحتلال الياباني الوجودي لكوريا. ومنذ الحرب الكورية (1950-1953)، احتل الجيش الأميركي الموقع، وحوله إلى أكبر قاعدة عسكرية خارجية تابعة للبلاد.

ويوجد أكثر من 28 ألف جندي أميركي في كوريا الجنوبية لحمايتها من جارتها الشمالية، ويتمركز الكثير منهم في جنوب العاصمة سول في معسكر همفريز في بيونغتايك. ويشير البنتاغون إلى هذه المواقع باعتبارها "مواقع دائمة" تهدف إلى توفير "وصول استراتيجي" إلى القوات الأميركية ودعم مصالح واشنطن الأمنية في المستقبل المنظور.

من المرجح أن يشكل التحلي عن بعض المواقع في شمال شرق سوريا أكبر إغراق جماعي للقواعد العسكرية في فترة رئاسة ترامب. (لا توجد طريقة للتأكد من ذلك لسرية البنتاغون) ومع ذلك، لا يشكل هذا التخفيض تغييرا كبيرا لعدد القوات الأميركية في المنطقة. وأعدت القوات التابعة للولايات المتحدة انتشارها في عدد من القواعد العسكرية شمال شرق سوريا بعد وصول تعزيزات ضخمة لحماية أبار النفط في محافظة دير الزور.

نك نيرس
كاتب أميركي

اطلق الجيش الأميركي على إحدى قواعده اسم كاسل بلاك (القلعة السوداء)، وهو اسم القلعة الشهيرة في سلسلة صراع العروش. في القصة الخيالية، يعد الحصن معقلا لحراس الليل القابعين في حدود الممالك السبع الشمالية لحماية أراضيهم من الأعداء القادمين من خارجها. في عالمنا، تحتل القوات الخاصة الأميركية هذه القلعة التي تمت تسميتها تيمنًا بالسلسلة. ويختلف موقعها عن حدود ويستروس الشمالية الباردة، إذ توجد في شرق سوريا الدافئة.

والقلعة صحيفة تعمل بقناة روسية صورا شخصية في قاعدة منجم المهجورة حيث كانت القوات الأميركية موجودة منذ سنة 2015 لدعم قوات سوريا الديمقراطية التي تجمع بين المقاتلين الأكراد والعرب. وتمتعت مراسلة روسيا اليوم، وفاء شبروني، من دخول القاعدة العسكرية بعد أن أخلاها الجنود الأميركيون قبيل انتشار قوات الجيش السوري في المنطقة. وحسب التقرير المصور الذي بثته القناة، ترك الجنود الأميركيون أمتعتهم مثل كرة قدم، وثلاجات مليئة بالكوكاكولا، وعبلة برينجلر، ونسخة من كتاب "الفتاة ذات وشم التنين".

وقال العسكري الأميركي، أندرسون براينت، الذي قاتل إلى جانب قوات سوريا الديمقراطية سنة 2016 بعد مغادرته الفيلق، لموقع ميليتاري تايمز "أرى مشكلة كبيرة في ذلك، يوضح ذلك

انسحابا غير مخطط له. على الرغم من افتقار الدولة الإسلامية للإمكانات اللازمة للاستيلاء على الأراضي والقواعد، يبدو ترك المعدات التي يجب أخذها بعد الانسحاب سيئا بالتأكيد".

كان براينت من بين الكثيرين الذين عارضوا فكرة التحلي عن معظم المواقع السورية. وكتب في مقال لصحيفة بيزنس إنسايدر الرقمية "تشعر القوات الأميركية، وحلفاؤها، بالإهانة بعد التحلي عن قواعدها في سوريا بطريقة مكنت الروس من السيطرة عليها"، بينما نشرت صحيفة نيويورك تايمز مقالة جاء فيها "انسحاب يترك القوات الخاصة الأميركية تشع بالخجل، والحلفاء الأكراد يصفونه بالخيانة".

بعد أن أمر الرئيس ترامب بالانسحاب معظم القوات الأميركية من سوريا فجأة، أدى التوغل العسكري التركي داخل المنطقة التي احتلتها تلك القوات سابقا إلى وقوع كارثة إنسانية دفعت 200 ألف مدني إلى الفرار. قال الرئيس ترامب إن الجنود كانوا "عائدين إلى الوطن"، لكن وزير دفاعه عارضه على الفور وأشار إلى أنه ينوي العمل على إعادة نشرهم في المنطقة.

بعد أن تخلى عنهم حلفاؤهم الأميركيون، أبرم قادة قوات سوريا الديمقراطية صفقة مع الدكتاتور السوري بشار الأسد وانتقلت القوات الروسية إلى المنطقة. مع انتشار الفوضى، هرب بعض المعتقلين المحتجزين إلى الدولة الإسلامية من سجون قوات سوريا الديمقراطية.

في الولايات المتحدة، ثار الحزبان وانتقد أعضاء الكونغرس قرار الرئيس. وتوجه نائب الرئيس مايك بينس إلى تركيا في محاولة لتخفيف ما وُصف بكارثة في السياسة الخارجية.

وقال بينس في مؤتمر صحفي في العاصمة التركية إنه توصل إلى اتفاق مع الجانب التركي بهدف إنقاذ الملايين من الأرواح في شمال سوريا. وبموجب الاتفاق، ستسحب القوات التركية إلى نحو 20 ميلا من الحدود.

ومع وقف إطلاق النار الذي لم توافق عليه تركيا والذي لم يتحقق بالكامل، أعلن الرئيس ترامب النصر، وكتب في تغريدة له على تويتر "خبر عظيم من تركيا... سيتم إنقاذ الملايين من الأرواح بفضل اردوغان".



بوتين يمسك بعنق ألمانيا

ورغم التقارير الغربية والعربية التي تؤكد في كل مرة تورط الدوحة في دعم الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط وحتى الدول الغربية عن طريق التمويلات المنيوية، إلا أن واشنطن ورغم إدانتها للإرهاب ومنايعة ومصادر تمويله تتعامل مع الدوحة بحذر شديد وتعرف جيدا أجدات الدوحة في المنطقة.

وتراهن قطر على ثروتها البترولية لضمان تغافل واشنطن عن أنشطتها وهي تقدم نفسها في كل مرة حليفا يمكن للولايات المتحدة الاعتماد عليه على الرغم من فشلها في لعب أي دور في أكثر من ملف على غرار الملف الأفغاني، إذ تقدم الدوحة فعلى شريكا في عملية تسوية سياسية مرتقبة بين طالبان والولايات المتحدة دون تحقيق أي اختراق.

وتحتفظ دول من شرق أوروبا من المشروع الذي تفتدى المرور منها. وهي ترى أنها بذلك لن تتمكن من الاستفادة من رسوم العبور، كما أنها قد ترحم من التزود بالغاز الروسي في حالات الأزمات أو الصراعات. لكن الأستان في جامعة فيلنيوس راموناس فيليبوسكاس يرى أن الانتقادات لنورد ستريم 2 تندرج ضمن حملة تسويق تخوضها الولايات المتحدة في أوروبا لبيع غازها، وأوضح "يبدو أن الهدف التجاري هو الدافع الرئيسي خلف الانتقادات". ويضيف أنه بالنسبة إلى ليتوانيا ودول أوروبا الوسطى الأخرى في الاتحاد التي تعتمد على الغاز الروسي "فالجميع يربح، لأنها تسعى بشكل نشط لتتنوع مصادر تمويلها".

قال مسؤول في الإدارة الأميركية في يناير 2019 إن الولايات المتحدة تريد من قطر، أكبر مورد للغاز الطبيعي المسال في العالم، أن تتحدى هيمنة الغاز الروسي في أوروبا.

وأكد دان بروليت نائب وزير الطاقة الأميركي أن الولايات المتحدة تتباحث مع الدوحة بشأن تزويد أوروبا بالغاز الطبيعي المسال، حيث تريد من ألمانيا ودول أخرى أن تستورد الغاز الأميركي والقطري بدلا من الروسي.

وتذكر بروليت "تتباحث مع الدوحة بشأن أسواق أخرى، وبالتحديد أوروبا، إلى درجة أننا يمكننا أن نتحدث إلى القطريين بشأن مد الأسواق الأوروبية بالغاز الطبيعي، هم مهتمون كثيرا بمشاورتنا مع آخرين حول نورد ستريم 2. وبعد ذلك أعلنت الدوحة أن قطر للبتترول تتطلع إلى استثمار ما لا يقل عن 20 مليار دولار في الولايات المتحدة خلال السنوات القليلة القادمة، حيث تملك قطر للبتترول حصة أغلبية في مرفأ غولدن باس للغاز الطبيعي المسال، بينما تملك إكسون موبيل وكوونوكو فيليبس حصصا أقل.

وفي سبتمبر، قالت قطر إنها ستستثمر عشرة مليارات يورو (11.6 مليار دولار) لتعزيز علاقاتها مع ألمانيا خلال السنوات الخمس القادمة، بما في ذلك احتمال إنشاء مرفأ للغاز الطبيعي المسال.

ومن هنا يأتي حذر واشنطن في التعامل مع دعم قطر للإرهاب في المنطقة، إذ أن العقل الأميركي أو بالأحرى "الترامبي" يسبق المصالح التجارية والاستراتيجية قبل الخوض في تحركات الدول في مجالها الضيق.

بذلك أن ألمانيا ستضاعف تقريبا من واردتها من المحروقات الروسية والتي تصل اليوم إلى حوالي 38 بالمئة، في إشارة إلى خط أنابيب نورد ستريم وطاقته المستقبلية. لكن يبدو أن في هذه النقطة مبالغة وتحتاج إلى التدقيق ثم إنها لا تقول كل الحقيقة من حيث دوافع ترامب الحقيقية.

فقط على المستوى الاقتصادي بل على المستويين السياسي والاستراتيجي، حيث سينسلك خط الغاز الجديد مساحة ابتزاز روسية جديدة ضد الدول الأوروبية.

ويرى الرئيس دونالد ترامب أن روسيا استغلت الأوروبيين في خط الغاز الذي يمر عبر أوكرانيا، وأن الخط الجديد هو دعم لروسيا في ضمها لشبه جزيرة القرم، وتهديداتها المستمرة ضد دول بحر البلطيق الثلاث، واثما ما يتسائل الرئيس ترامب عن عدم دفع الأوروبيين ما يكفي لحلف الناتو، فهو يريد 2.5 بالمئة من الدخل القومي الأوروبي، بينما في نفس الوقت تدفع ألمانيا للمليارات من الدولارات لروسيا التي تنافس الناتو.

تسعى الولايات المتحدة إلى إبقاء خصمها اللدود روسيا معزولا في عمقه الأوروبي لعرقلة إعادة تموقعه من خلال مشاريع اقتصادية كبرى تتخفى خلفها أهداف جيواستراتيجية للربح الذي وجد في إمدادات الغاز باتجاه ألمانيا وقلب أوروبا ورقة مغرية لتسهيل لعب الأوروبيين الساعين إلى تنويع مصادر الطاقة في ظل إدارة أميركية لا يمكن الاعتماد عليها بقيادة الرئيس دونالد ترامب. وعلى الرغم من تهديدات ترامب بتسليط عقوبات على الدول التي ستشارك في مشروع بناء أنبوب الغاز الروسي نورد ستريم 2، فإن ألمانيا وفرنسا تتجاهلان هذه التحذيرات.

مع اقتراب الانتهاء من إنشاء أنبوب الغاز الروسي نورد ستريم 2 يبدو أنه قد فات الآوان على الولايات المتحدة لتقويضه في إطار مساعيها لعزل روسيا عن أوروبا.

لكن ماهي دواعي التوجس الأميركي؟ هل هي تجارية بحثة كما يقول دونالد ترامب أم أن واشنطن تنظر إلى ما يخفي هذا المشروع من موقع روسي جيواستراتيجي في القارة العجوز؟ بعد الغاز الطبيعي الروسي الذي يتميز بفعالية التكلفة بحوالي 30 بالمئة أرخص من الغاز الطبيعي المسال في الولايات المتحدة، مما يضع الموردين الأميركيين في وضع غير مؤات. هذا هو السبب المعلن في أن نظام الرئيس الأميركي دونالد ترامب يبذل قصارى جهده لتقويض المشروع من خلال تهديد العقوبات على البلدان والشركات والأفراد المشاركين في بناء نورد ستريم 2، لكن الأمر يتعدى هذا بكثير.

ونورد ستريم 2 مشروع بحوالي عشرة مليارات يورو، سيسمح بمضاعفة إمدادات الغاز الروسي لألمانيا وأوروبا، لكن أوكرانيا وبولندا ودول البلطيق تخشى أن يعزز تبعية الاتحاد الأوروبي لروسيا وأن يشكل أداة تستخدمها روسيا لممارسة ضغوط سياسية.

وبالنظر إلى قرب روسيا من الأسواق الأوروبية الأخرى، فإن احتياطاتها الوفيرة من الغاز الطبيعي تجعلها المورد الأكثر موثوقية وفعالية من حيث التكلفة. وترى ألمانيا أن الغاز الروسي ضروري لاحتياجات أوروبا من الطاقة ويجب أن تبدأ إمدادات نورد ستريم 2 في التدفق في أوائل العام المقبل.

إلى جانب خطي نورد ستريم 1، أحدهما تم الانتهاء منه في مايو 2011، والثاني في أكتوبر 2012، أطول خط أنابيب تحت الماء حتى ذلك الوقت عند 222.1 ميل في الطول، سوف تكون روسيا قادرة على تزويد الأسواق الأوروبية ب110 مليار متر مكعب (3.9 تريليون قدم مكعب) من الغاز الطبيعي سنويا عندما يبدأ تشغيل نورد ستريم 2.

إلى جانب خطي نورد ستريم 1، أحدهما تم الانتهاء منه في مايو 2011، والثاني في أكتوبر 2012، أطول خط أنابيب تحت الماء حتى ذلك الوقت عند 222.1 ميل في الطول، سوف تكون روسيا قادرة على تزويد الأسواق الأوروبية ب110 مليار متر مكعب (3.9 تريليون قدم مكعب) من الغاز الطبيعي سنويا عندما يبدأ تشغيل نورد ستريم 2.

كما يوجد اتهام ثان من قبل ترامب يدعى بأن روسيا بغازها "ستتخضع لسيطرتها 70 بالمئة من ألمانيا" ويقصد

توجس أميركي

يقوم الموقف الأميركي الراض خط نورد ستريم 2 على أن خط الغاز سيمثل دعما أوروبا غير محدود لروسيا ليس